سلوحاتهم واسفارهم وشرع دراك فى هذا المشروع بعبارة ضعيفة كانت اكبر سفينة منها
لا تزيد حمولتها عن مائة طونوناتة ونحو وما استقار منه الوشرق الاعلى عار على حكمته
منه وما اهل دراك فى هذه السياحة مطلب اهل بلاده فى كشف طريقا جديدا يوصل
الى الهند ومن قبل ذلك الاوقيانوس الجنوبى اى الباسفيكى فى صدد وصوله الى جزائر فيلبين
سار فى طول سواحل كاليفورنيا الى حد خط عرض اثنان واربعون درجة شماليا حتى بلا
انه يكشف فى تلك الجهة موصلا بين البحرين التى خاب السعى فى تيسير الحصول على كشف من
الجهة المقابلة لهذه الجهة فكان هذا هو السعى الذى خاب دراك فى تيسره الحصول على ثامنه وتحا
شرة وجود البرودة فى تلك الجهة الزم على تقصير فتقدم نحو الشمال بسبب ما حصل من الصقع
للناس الموجودين معه المقهورين مدة طويلة على طقوس المنطقة الحارة وما تحقق من
وجود موصل من البحر الباسفيكى الى البحر الاطلنطيقى ومن ابتداء هذا الوقت شجع الانكليز
فى كل مشروع بحرى ووصلوا الى كل جهة وكل اقليم وصلت اليه السياحة فى ذلك العصر وسابقوا
وتخاصموا مع الامم التى كانت على شهرة كبيرة من البراعة فى فن الملاحة وحازوا فيها الفوز
وعلو الدرجة اوانه مما كانوا عليه من علو درجتهم اكسبهم معرفة الجهات المختلفة من الكرة
فانه ما حصل منهم السعى فى التوطن والاقامة فى جهات بعيدة عن بلادهم وما كان يحاجهم
اكتسبوا درجة عالية فى الثروة او فى النفوذ السياسى توصلهم الى وضع عرش المستعمرات
فى موضع الثقل وكان كبار الناس فى انكلتره خاليين من التصورات والوقوف على الاحوال
التى تشوقهم لجلب وحماية مثل هذا المشروع فى قبضة ايديهم فتزلزلهم تقدم سعادة و
شوكة اسبانيا وارتقاها على الامم الاخرى من اوروبا بالدرجة التى وصلت اليها فى مدة
سلطنة شارل الخامس وابنه توجيه التفاتات الناس بالطبع الى التوطن والمقام فى
الدنيا الجديدة والهيئة وعن المعاملة التى كانت جارية بين اسبانيا وانكلتره فى مدة
سلطنة فيليب ومريم ودخول اشراف الاسبانيين فى الديوان الانكليزى فى مدة اقامة
فيليب فى انكلتره ودراسة اللسان الاسبانى الذى كان لكسب حالة الوقت وترجمة عدة
تواريخ مخصوصة باميريقة من اللسان الاسبانى الى اللسان الانكليزى فتؤدى على التدريج
عند الامة الانكليزية معارف جليلة تختص بسياسات اسبانيا فى عرش مستعمراتها فى
اميريقة والفوائد والارباح التى سكبت فيها منها ولما ابتدأت العداوة بين اليزابث
وفيليب صاحب اسبانيا فتح الخوف والهول والرعب من اسبانيا من طريق البحر ابواب
مشروعات جديدة عند كبار واشراف الامة الانكليزية وحرارة زائدة فى الاعمال البحرية
واظهر كل رئيس او كبير او قائد نفسه فى ذلك العصر فى الاستكشافات البحرية وكانت
هذه الاعمال والتصورات المحصورة فيها مقصورة على كشف الاراضى غير المعروفة وتشييد
مستعمرات وتيسير الحصول على ثروات تجارية بطرائق جديدة وكانت هذه الى الآن هى الغرض
الوحيد عند كل شخص من وجوه وكبراء الامة الانكليزية ومن اجل هذه الاسباب شرع
الانكليز فى مشروعات كبيرة فى تأسيس مستعمرات فى اميريقة فى الجهات التى كانوا توجهوا
اليها فقط والذين شرعوا هذه المشروعات وصاروا حماتها كانوا من اكبر ارباب المناصب
والشوكة فكان من ضمنهم السير هنفرى جلبرت من كونتنطون من اعمال ديفونشير
اول من اشتهر بمشروع اول تشييد مستعمرة انكليزية فى اميريقة وكان هنفرى جلبرت مشهورا
من قبل بما اداه من خدماته العسكرية فى كل من جهتى فرانسا وارلنده فاستحوذ فى ١١
يونيه سنة ١٥٧٨ على رخصة من الملكة اليزابث من اجل هذا الصدد وكانت اول
رخصة منحت من التاج الانكليزى فى صدد انشاء المستعمرات فى ذلك العصر وكانت شروط
هذه الرخصة هى ان اليزابث فوضت الى السير هنفرى جلبرت كشف عموم الاراضى البعيدة
القاصية والاستحواذ عليها التى لم تكن تحت يد ملك مسيحى او امة مسيحية وقلدته وورثته
والمحبوس عليهم من بعده الى الابد كامل حقوق الملكية فى اراضى تلك الجهات القاصية التى
يستحوذ عليها وسمحت لرعاياها حسب رغبتهم التوجه معه والاستيطان والاقامة فى الاراضى
التى يوطنهم فيها وفوضت له ولوارثيه والمحبوس عليهم من بعده ان يخصصوا قطع اوقاف
من الاراضى للناس الذين يتوطنون فى تلك الجهات بجرايب حقيقة وايجارات ملائمة
حسب مواقع الاراضى واستقرارها للزراعة على مقتضى نص قوانين وشرائع انكلتره
وان تكون عموم الاراضى الممنوحة على جلبرت ووارثيه والمحبوس عليهم تابعة للتاج الانكليزى
مع اداء رسوم احترامها ودفع خمس مستخرجات الذهب والفضة التى توجد معادنها فى
جهاتها للتاج الانكليزى ووجبت عليه ووارثيه والمحبوس عليهم كامل الولاية والسلطنة

والسلطنة فى البر والبحر والاعمال الاخرى فى داخل الاراضى المذكورة وفى داخل البحور
المحيطة بها وبما ان عموم السعادة واستتباب الراحة والامن مقصور فى وجود حكومة عادلة
منتظمة فى تلك المواطن الجديدة فمنحت عليه ووارثيه والمحبوس عليهم كامل السلطة والشوكة
فى الاستئناب والعقاب والعفو والادارة والحكم والسير باحسن طريقة فى الادارة
والسياسة المتعلقة بالمواد الادارية المدنية والجنائية سواء كانت برية او بحرية على كافة
الانفس والاشخاص الذين يتوطنون ويقيمون من وقت الى آخر فى داخل الاراضى المذكورة
على نص القوانين والشرائع والاوامر والمنشورات الصادرة منه او من وارثيه والمحبوس
عليهم مع القيام بتشييد حكومة عادلة وان كافة الذين يتوجهون من الامة الانكليزية من
اهل التوطن فى داخل تلك الاراضى يكونوا متمتعين بكافة حقوق وامتيازات الحرية الوطنية
بانكلتره فى القوانين والشرائع والعوائد وغيرها الممنوحة لاهل انكلتره ومن هذا
الوقت شرع جلبرت فى جمع مشتركين معه واحد فى الاهبة والاستعداد للسفر وبسبب ما كان
عليه من جميل الشيم وحسن الصفات واجتهادات وغيرة اخوه الغير شقيق والطر رالى
تيسر لها الحصول على عدد كاف من الناس الا ان نجاح ما كان ملائما لحرارة آمال اهل
بلاده ولا لمصاريف اعماراته فانه فى سنة ١٥٨٠ [illegible] سفرتان عادتا عليه بالاهوال
والمصائب وهلك فى السفرة الثانية من دون ان يبلغ مقصوده فى قيام شئ على سواحل
قارة اميريقة او حصل اى شئ يشتهر به سوى انه استحوذ على جزيرة نيوفاوندلند باسم ملكته
وكان النزاع والشقاق بين ضباطه وهياج وعدم ضبط بحريته مع عدم جهله بالاراضى التى
سيستحوذ عليها وما حاق به من المصائب عند قربه من ارض القارة الواقعة فى اقصى الجهات
الشمالية وغرق مركبه الكبيرة وعجز المؤن والذخائر التى امكن لرجل واحد استعدادها
باموال خاصة فى طلب تشييد مستعمرة جديدة اسبابا حقيقية فى خيبة هذا المشروع الا
انه ما تولد من خيبة مشروع خسر فيه جلبرت امواله ضعف او وهن رالى اخوه فانه
فى ٢٦ مارث سنة ١٥٨٤ بعد الميلاد سار على منوال تصورات اخوه وعرض للملكة واستحصل
منها على حماية ملوكية بالحقوق والامتيازات التى كانت منحت على اخيه جلبرت وشرع فى
مشروع اخيه وفى ٢٧ ابريل سفر سفينتان صغيرتان تحت رياسة اماداس وبارلو
ضابطان معتبران من اجل كشف الاراضى المزمع التوطن فيها وفحص سواحلها وارضها
ومحصولاتها ولاجل عدم وقوعهما فيما وقع فيه جلبرت من الخطأ بسبب توجهه فى سفره
بعيدا الى جهة الشمال سافر الاثنان من طريق جزائر كنارية ومرا على جزائر الهند الغربى
وقربا من قارة اميريقة الشمالية بدخولهما فى خليج فلوريده ومن سوء طالع سعدهما كان
فحصهما وبحثهما وكشفهما فى قسم من الجهة المعروفة الآن باسم كارولينه الشمالية وهو القسم
الحالى فى اميريقة الشمالية من عين اجنبية ورسوا فى الابتداء على جزيرة سموها وكوكوك
او كاكوك واقعة فى دخلة فى جون باميليكو ثم جزيرة روانوك بالقرب من
فم خليج البيمارل واتجروا مع اهل هاتين الجزيرتين ووجدوا اهلها من اللجج الحايرين
كافة صفات الحياة البرية فى الشجاعة والنفور وعدم القرى واستقبلوا وصنعوا بهم
المشتغلة الصنعة بمخايط ومواد انكليزية خصوصا صنف الحديد والمعادن النافعة الغير
موجودة عندهم ومن بعد ان صرف اماداس وبارلو عدة اسابيع فى مثل هذه التجارة
وكشفا بعض جهات من ارض القارة المجاورة لهاتين الجزيرتين عادا الى انكلتره ومعهما
اثنان من اهل اميريقة وذكروا وصفا مفتخرا فى شان جمال وظرافة الاراضى والبلاد
وثروتها وخصوبتها واعتدال مناخها حتى حصل عند اليزابث انشراح فى صدرها من تحصيل
اصحاب رعاياها اراضى خصبة بعيدة جدا على جهات الاقاليم المحلية الشمالية واطلقت
عليها اسم فرجينيا (العذرا او البكر) تذكارا بان هذا الكشف السعيد عمل فى مدة سلطنة
العذرا او البكر اليزابث وكان تقريرهما سببا فى تشجيع رالى فاسرع فى استعداد
من اجل استعمارها وتقليبه على هذه المملكة التى رغبته لتفريحه واعد عمارة مؤلفة من سبع
سفن صغيرة تحت قيادة السير ريشارد غرينفيل رجل شريف الاصل حائز شجاعة و
شهرة فى ذلك العصر الا انه تولد من حرب الخطف والسلب الذى هاجمت انكلتره
اسبانيا وعدم دراية غرينفيل بطريق اقرب الى اميريقة الشمالية الا سار من طريق جزائر
الهند الغربى وصرف مدة فى عبوره من بين تلك الجزائر حتى وصل الى ساحل اميريقة
الشمالية ورسى على الجزيرتين التى كان نزل فيها اماداس وبارلو وعاين بعض عمارات
متفاخمة فى جهات مختلفة من ارض القارة حول خليجى باميليكو والبيمارل الا انه من سوء

Copyright © King Saud University